﴿ جرائد أروبا ونوبار باشا ﴾

قالت الميموريال دبلوماتيك إن سقوط وزارة نوبار باشا نتيجة من نتائج الحوادث التى وقعت أخيراً ببلاد الدولة العلية ، ومهما تُحاول الجرائد الإنكليزية التغطية على أسباب ذلك السقوط ، فإن الرأى العام الأروبى قد وقف على السر فى تسميتها إياه بالانسحاب والاستعفاء ، وعرف حقيقة الرابطة بين ما يقع فى الأستانة العلية وفى مصر من الحوادث بما لنوبار من الأسهم الوافية والأقساط الوافرة فى الحركة الأرمنية التى ألقت الرعب فى قلوب الأروبيين ، فإنه هو الذى فى سنة ١٨٧٨ أغرى اثنين من القسوس على تقديم طلب إلى مؤتمر برلين ، مؤداه الالتماس من أعضائه الإقرار على منح أرمينيا حكومة مستقلة ، يكون هو حاكمها وأميرها والمدير لحركتها بيديه الماهرتين ، ويعلم العموم أن هذا الطلب لم يُصادف قبولاً بالرغم عن أمانى الدولة البريطانية ، وإنما اقتصر المؤتمر على إلزام الباب العالى بالتعهد بإجراء الإصلاحات والتعديلات التى تستلزمها الضرورات المكانية فى الولايات المسكونة بالأرمن والذود عنهم

﴿ جرائد اروبا ونوبار باشا ﴾

قالت الميمور يال دبلوماتيك ان سقوط وزارة نوبار باشا نتيجة من نتائج الحوادث التي وقعت اخيرا ببلاد الدولة العلية ومهما تحاول الجرائد الانكليزية التغطية على اسباب ذلك السقوط فان الرأي العام الاروبي قد وقف على السر في تسميتها اياه بالانسحاب والاستعفاء وعرف حقيقة الرابطة بين ما يقع في الاستانة العلية وفي مصر من الحوادث بما لنوبار من الاسهم الوافية والاقساط الوافرة في الحركة الارمنية التي القت الرعب في قلوب الاروبيين فانه هو الذي في سنة ١٨٧٨ اغرى اثنين من القسوس على تقديم طلب الى مؤتمر برلين مؤداه الالتماس من اعضائه الاقرار على منح ارمينيا حكومة مستقلة يكون هو حاكمها واميرها والمدير لحركتها بيديه الماهرتين ويعلم العموم ان هذا الطلب لم يصادف قبولا بالرغم عن امانى الدولة البريطانيه وانما اقتصر المؤتمر على الزام الباب العالي بالتعهد باجراء الاصلاحات والتعديلات التي تستلزمها الضرورات المكانية في الولايات المسكونة بالارمن والذود عنهم ضد الجراكسة والاكراد . ومنذ ذلك الحين تداخل نوبار في مسائل ارمينيا تداخلا لم يحتج فيه الى واسطة ما فترأس في مدينة جنيفه (جنيره) سنة ١٨٨٧ على جمعية التأمت لتشكيل اللجان الارمنيه التي عهدت اليها العناية باثارة غبار الثورة في ارمينيا

ونيط بها توزيع الأسلحة والذخائر والنقود على الثائرين ويظهر انه لم يجاهر بعداء الدولة العلية لهذه الدرجة الا لكونه قبل ان يحضر الى مدينة جنيفه كان مقيما في لوندره واستوثق من رجال سياستها المساعدة والمعونة سلخ ارمينيا من املاك الدوله (كما سلخ السودان من ملحقات مصر) اذا قضى ما يتمناه الانكليز لنجاح سياستهم انما هو حصول الهرج في بلد للتمكن من التداخل في شؤنه

وحيث كان لنوبار ضلع مهم في اضطرابات ارمينيا السابقة فليس من البعيد ان يكون له مثله في الحوادث الاخيرة التي قلقت لاجلها الخواطر في جميع البلدان وهو ما يتبين للقارئ من غضب الدولة العلية عليه ومقت جلالة السلطان له والمأمول ان سقوطه من منصة الوزارة المصرية منذ تربع في دستها منعا للجناب العالي الخديوي من اظهار اماله الشريفة للامة المصرية اذ في استطاعة سموه الآن المجاهرة بها ويرد بواسطتها كيد المحتلين في نحرهم والمرجح ان يلبث نوبار باشا مقيما على الولاء والاخلاص للدولة البريطانية عاملا على نصرة سياستها في الشرق

ضد الچراكسة والأكراد. ومنذ ذلك الحين تداخل نوبار فى مسائل أرمينيا تداخلاً لم يحتج فيه إلى واسطة ما ، فترأس فى مدينة جنيفه (جنبره) سنة ١٨٨٧ على جمعية التأمت لتشكيل اللجان الأرمنية التى عُهدت إليها العناية بإثارة غُبار الثورة فى أرمينيا ، ونيط بها توزيع الأسلحة والذخائر والنقود على الثائرين ، ويظهر أنه لم يُجاهر بعداء الدولة العلية لهذه الدرجة إلا لكونه قبل أن يحضر إلى مدينة جنيفه ، كان مقيماً فى لوندره واستوثق من رجال سياستها المساعدة والمعونة سلخ أرمينيا من أملاك الدولة (كما سلخ السودان من ملحقات مصر) ، إذا قضى ما يتمناه الإنكليز لنجاح سياستهم إنما هو حصول الهرج فى بلد للتمكن من التداخل فى شؤنه .

وحيث كان لنوبار ضلع مهم فى اضطرابات أرمينيا السابقة ، فليس من البعيد أن يكون له مثله فى الحوادث الأخيرة التى قلقت لأجلها الخواطر فى جميع البلدان . وهو ما يتبين للقارئ من غضب الدولة العلية عليه ومقت جلالة السلطان له . والمأمول أن سقوطه من منصة الوزارة المصرية منذ تربع فى دستها منعاً للجناب العالى الخديوى من إظهار أمياله الشريفة للأمة المصرية ؛ إذ فى استطاعة سموه الآن المجاهرة بها ويُرد بواسطتها كيد المحتلين فى نحرهم ، والمرجح أن يلبث نوبار باشا مقيماً على الولاء والإخلاص للدولة البريطانية عاملاً على نُصرة سياستها فى الشرق بدساسه ودخائله ، ولا يوقفه عن السير فى هذا الطريق سوى عاقبة الشيخوخه ألا وهى الموت العاجل * .

* لم يكن نوبار أبداً من دعاة الثورة الأرمنية ؛ إذ كان ينتمى إلى المدرسة التقليدية التى تُفضل الحصول على الحقوق بالمفاوضات والطرق السلمية والدبلوماسية .

والفرنسويون عن بكرة أبيهم يُهنئون أنفسهم لمناسبة اعتزال نوبار الأعمال السياسية فى القطر المصرى ؛ إذ بهذا الاعتزال تنخفض درجة خصومهم ومناظريهم فيه وتنحط أهمية نفوذهم انحطاطاً عظيماً جداً . ولرُب مندهش يقول ، كيف يتأتى أن رجلاً مثل نوبار باشا تربى فى فرنسا وأقام فى باريس مدة طويلة ، يُحارب النفوذ الفرنسوى فى مصر ، فللجواب على سؤاله ، نقول إنه أقدم على هذا العمل بتحريض إنكلترا التى تأكدت من مساعدته لها ، واستوثقت من حقيقة علاقاته معها ، ولولاه لما استأثر الإنكليز بالمصالح المهمة فى مصر كالأشغال العمومية والمالية والحقانية ، وأخيراً الداخلية . ولا ننسى أن نوبار هو الذى سلَّم السودان غنيمة باردة للإنكليز ومهما كانت سياسة خلفه مصطفى باشا فهمى ، فهى ولاشك أفضل وأحسن فى سياسته .

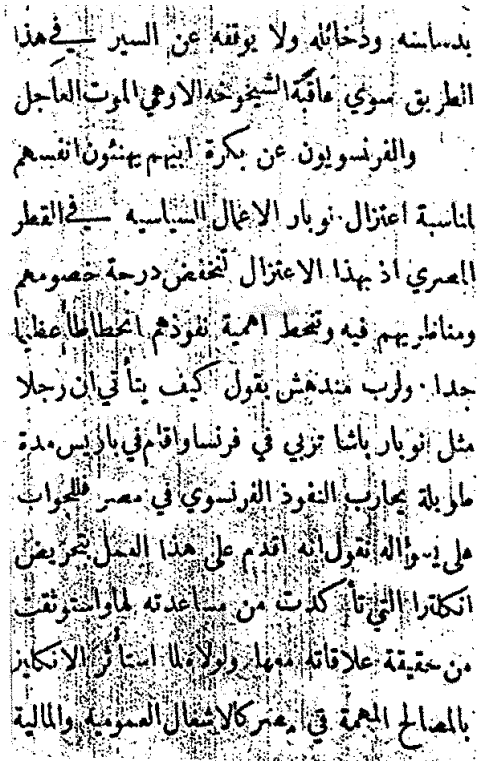
بدسائسه ودخائله ولا يوقفه عن السير في هذا
الطريق سوى عاقبة الشيخوخة الا وهي الموت العاجل
والفرنسويون عن بكرة ابيهم يهنئون انفسهم
لمناسبة اعتزال نوبار الاعمال السياسيه في القطر
المصري اذ بهذا الاعتزال تنخفض درجة خصومهم
ومناظريهم فيه وتنحط اهمية نفوذهم انحطاطا عظيما
جدا . ولرب مندهش يقول كيف يتأتى ان رجلا
مثل نوبار باشا تربي في فرنسا واقام في باريس مدة
طويلة يحارب النفوذ الفرنسوي في مصر فللجواب
على سؤاله نقول انه اقدم على هذا العمل بتحريض
انكلترا التي تأكدت من مساعدته لها واستوثقت
من حقيقة علاقاته معها ولولاه لما استأثر الانكليز
بالمصالح المهمة في مصر كالاشغال العمومية والمالية

والحقانية وأخيرا الداخلية . ولا ننسى ان نوبار هو
الذي سلم السودان غنيمة باردة للانكليز ومهما كانت
سياسة كانت سياسة خلفه مصطفى باشا فهمي فهي
ولاشك افضل واحسن في سياسته
وقالت جريدة لابيه (السلام) : اعتزل نوبار
باشا اعمال الوزارة المصرية بعد أن لبث فيها من
افريل سنة ١٨٩٤ معتذرا بضعف قواه وتقدم سنه
وفي الواقع فانه قد تجاوز السبعين ولا تزال صحته
متزعزعة بعد الحادثة التي منعته من استعمال ساقيه

وقالت جريدة لابيه (السلام) : اعتزل نوبار باشا أعمال الوزارة المصرية بعد أن لبث فيها من أفريل سنة ١٨٩٤ معتذراً بضعف قواه، وتقدم سنه ، وفى الواقع فإنه قد تجاوز السبعين ولاتزال صحته متزعزعة بعد الحادثة التى منعته من استعمال ساقيه فى المشى ، وقد وردت إلى التيمس من القاهرة رسالة تلغرافية ادعى مُرسلها فيها أن الخديوى لم يعهد بالوزارة إلى مصطفى باشا فهمى إلا عملاً بنصائح نوبار، ولا يخفى أن رئيس النظار الجديد من أصدقاء الإنكليز وهو الذى حتمته الحكومة الإنكليزية على الجناب

الخديوى حينما أراد تعيين فخرى باشا فى سنة ١٨٩٣ فى ذلك المنصب الخطير . ولذلك السبب أظهرت الجرائد الإنكليزية تمام ارتياح من نتيجة هذه التغيُّر الوزارى ، واتخذته برهاناً على انتعاش الجناب العالى بعواطف الميل إلى مسالمة المحتلين ومساناتهم* عملاً بمقتضيات السياسة النوبارية .

وولد نوبار بمدينة أزمير سنة ١٨٢٥ من عائلة أرمنية ، وكان نبيهاً فارتقى إلى وظيفة كاتم أسرار ساكن الجنان محمد على باشا ، ولما رُقىَّ إسماعيل باشا إلى عرش الخديوية ظهر نوبار فى ميدان السياسة ، فعُين فى سنة ١٨٦٢ ناظراً للأشغال العمومية وفى ١٨٦٧ ناظرا للخارجية ، وهو الذى بمساعيه أنال المغفور له إسماعيل باشا لقب الخديو ، وحصر الوراثة فى ذريته وفى مبدأ تولية المغفور له توفيق باشا ، تناوب الرئاسة على مجلس النظار مع المرحوم شريف باشا الذى كان يُمثل العنصر الوطنى فى مصر ، وقد عُزل عن الرئاسة فى سنة ١٨٨٨ بغتة ، ثم عاد إليها فى أفريل سنة ١٨٩٤ .

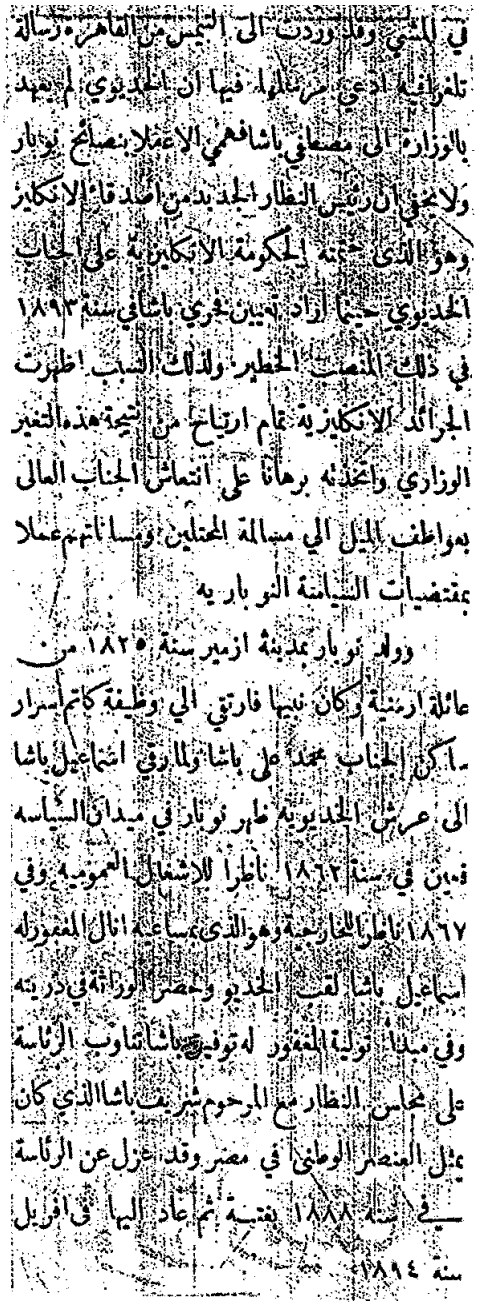
في المشي وقد وردت الى التيمس من القاهرة رسالة تلغرافية اذيع مرسلها فيها ان الخديوي لم يعهد بالوزارة الى مصطفى باشا فهمي الا عملا بنصائح نوبار ولا يخفى ان رئيس النظار الجديد من اصدقاء الانكليز وهو الذي خيبته الحكومة الانكليزية على الجناب الخديوي حينما اراد تعيين فخري باشا في سنة ١٨٩٣ في ذلك المنصب الخطير. ولذلك السبب اظهرت الجرائد الانكليزية تمام ارتياح من نتيجة هذه التغير الوزاري واتخذته برهانا على انتعاش الجناب العالي بعواطف الميل الى مسالمة المحتلين ومساناتهم عملا بمقتضيات السياسة النوبارية

وولد نوبار بمدينة ازمير سنة ١٨٢٥ من عائلة ارمنية وكان نبيها فارتقي الى وظيفة كاتم اسرار ساكن الجناب محمد علي باشا ولما رقي اسماعيل باشا الى عرش الخديوية ظهر نوبار في ميدان السياسه فعين في سنة ١٨٦٢ ناظرا للاشغال العموميه وفي ١٨٦٧ ناظرا للخارجية وهو الذي بمساعيه انال المغفور له اسماعيل باشا لقب الخديو وحصر الوراثة في ذريته وفي مبدأ تولية المغفور له توفيق باشا تناوب الرئاسة على مجلس النظار مع المرحوم شريف باشا الذي كان يمثل العنصر الوطني في مصر وقد عزل عن الرئاسة في سنة ١٨٨٨ بغتة ثم عاد اليها في افريل سنة ١٨٩٤

وقالت جريدة الچورنال ، ولد نوبار سنة ١٨١٧ ، ودخل فى خدمة محمد على باشا وهو فى ريعان الشباب ، واشتهر بجمعه بين العيوب الفاضحة والنقائص المشينة ، وبين الفضائل الواضحة والخصائص الثمينة ، وكان لا يسع المتأمل فيه سوى الحكم بأنه ولد لبث الدسائس وتدبير الخدع والمكر . . . وارتقى رئاسة الوزارة لثالث مرة فى سنة ١٨٨٣**

* الصحيح : مساندتهم .

** الصحيح : ١٨٨٤ .

حينما اعتزلت وزارة شريف باشا الأعمال لعدم إقرارها على ترك السودان ونبذ الحروب السبعينية ، تظاهر نوبار بمقاومة النفوذ الفرنسوى فى مصر والاهتمام بتمهيد مصالح الإنكليز بها ، ومن الأعمال التى قصد بها التملق للإنكليز تعيين موظفين من الإنكليز فى الحكومة المصرية بمرتبات باهظة لمدة ١٥ سنة مع حسبان المعاش ودفعه لخزينة الحكومة الإنكليزية ، ومنها سلخه السودان عن مصر وتعيينه المستشارين وكلاء النظارات من الإنكليز . وبالرغم عن مداهنه للورد كرومر ، فقد قال هذا السياسى عنه ما يأتى : « إن نوبار رجل مشوش العقل ، فإذا مُنيت البلاد المصرية بعودته رئيساً على نظارها جعل عاليها سافلها» . . . وقد كتب جملة مؤلفات ، وأوصى بنشرها بعد وفاته* . أما ثروته فجسيمة جداً ، ويعتنى باكتنازها والحرص عليها ويسر بزيادتها ، ولذلك تراه يُقدم على المشروعات الكثيرة الأرباح ، ويروى عنه أن أحد زائريه رأى فى قاعة المقابلة رسماً ، استلفت أنظاره لإتقانه ، وقد أطال النظر فيه ، فسأله نوبار هل أعجبك هذا الرسم ، فأجاب الزائر : إن الأعمى أو المجرد من الذوق السليم هو الذى لا يندهش لهذا المنظر الجميل . ولما عاد الزائر إلى منزله انذهل حينما رأى الصورة

وقالت جريدة الجورنال ولد نوبار سنة ١٨١٧
ودخل فى خدمة محمد على باشا وهو فى ريعان الشباب
واشتهر بجمعه بين العيوب الفاضحة والنقايص المشينة
وبين الفضائل الراضحة والخصائص الثمينة وكان لا
يسع المتامل فيه سوى الحكم بانه ولد لبث الدسائس
وتدبير الخدع والمكر . وارتقى رئاسة الوزارة ثلاث
مرات فى سنة ١٨٨٣ حينما اعتزلت وزارة شريف باشا
الاعمال لعدم اقرارها على ترك السودان ونبذ الحروب
السبعينية تظاهر نوبار بمقاومة النفوذ الفرنسوى فى
مصر والاهتمام بتمهيد مصالح الانكليز بها ومن
الاعمال التى قصد بها التملق للانكليز تعيين موظفين
من الانكليز فى الحكومة المصرية بمرتبات باهظة
لمدة ١٥ سنة مع حسبان المعاش ودفعه لخزينة الحكومة
الانكليزية ومنها سلخة السودان عن مصر وتعيينه
المستشارين وكلاء النظارات من الانكليز . وبالرغم
عن مداهنه للورد كرومر فقد قال هذا السياسى عنه
ما يأتى : ان نوبار رجل مشوش العقل فاذا منيت
البلاد المصرية بعودته رئيسا على نظارها جعل عاليها
سافلها » . . . وقد كتب جملة مؤلفات واوصى
بنشرها بعد وفاته . اما ثروته فجسيمة جدا ويعتني
باكتنازها والحرص عليها ويسر بزيادتها ولذلك تراه
يقدم على المشروعات الكثيرة الارباح ويروى عنه
ان احد زائريه رأى فى قاعة المقابلة رسما استلفت
انظاره لاتقانه وقد اطال النظر فيه فسأله نوبار هل
اعجبك هذا الرسم فاجاب الزائر ان الاعمى او المجرد
من الذوق السليم هو الذى لا يندهش لهذا المنظر

* نشرت مذكرات نوبار باشا باللغة الفرنسية لأول مرة فى عام . وفى عام ٢٠٠٩ ، نشرت الترجمة العربية عن دار الشروق بالقاهرة ، وقام بالترجمة الأرمنى المصرى جارو طبقيان.

التى كانت موضوع اندهاشه فيه، وأطلق لسانه بالشكر والثناء على كرم نوبار ، ولكنه لم يلبث طويلا حتى اكتشف على أن الصورة المهداة إليه غير الصورة الأولى ، وأنها مقلدة منها بمعرفة قرينة صاحب الدولة نوبار باشا ، وعندئذ سكت وقضى العجب مما رأى .

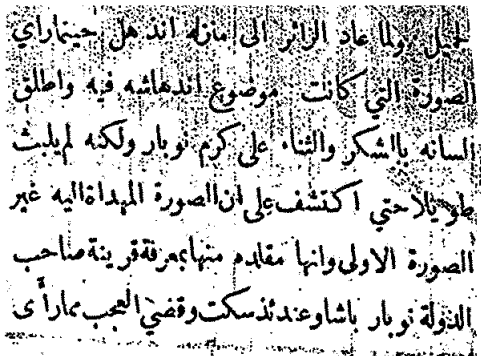
لمحل ولما عاد الزائر الى منزله اندهل حينما راى
الصورة التي كانت موضوع اندهاشه فيه واطلق
لسانه بالشكر والثناء على كرم نوبار ولكنه لم يلبث
طويلا حتى اكتشف على ان الصورة المهداة اليه غير
الصورة الاولى وانها مقلدة منها بمعرفة قرينة صاحب
الدولة نوبار باشا وعندئذ سكت وقضى العجب مما رأى

﴿ الاجرة والمكاتبات لمرسليها نشرت او لم تنشر ﴾
لا تقبل وصولات الاشتراك مالم تكن مختومة
بختم مدير الجريدة وممضاة من المستلم
لا يلتفت الى الرسائل مالم تكن ممضاة باسم مرسلها
بحروف واضحه
السنة الاولى – عدد ٥٩
منفلوطي
جريدة سياسية ادبية تصدر مرتين في الاسبوع
﴿ تبتدئ الاشتراكات من منتصف وغرة كل شهر افرنجي ﴾
﴿ المراسلات التلغرافيه يكتفى فيها باسم ﴾
﴿ منفلوطي ﴾
جميع الرسائل تكون خالصة باسم مدير الجريدة
﴿ محمد مسعود ﴾
الثلاثاء في ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٣هـ